

الدعوة للطاعة

البحث عن معايير الخدمة

الخادم والروح القدس ((الجزء الثالث))

"بَلِ امْتَلُوا بِالرُّوحِ....." (أفسس ٥: ١٨)

لقد درسنا كيف يمكن للخادم، وفي الواقع، كيف يمكن لنا جميعًا، أن نصل إلى معرفة العقائد الحقيقية. قال الرب يسوع: "إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ" (يوحنا ٧: ١٧). إن سر معرفة تعاليم الله يكمن في الطاعة أكثر منه في الدراسة. إننا بالطبع نحتاج إلى كليهما. الكنائس منقسمة بشكل كبير حول التعاليم. وقد أوجد هذا كل أنواع الطوائف، وتولد عنه الصراع والمنافسة. لقد ترك الرجال العصاة الروح القدس بسبب فهمهم للكتاب المقدس. قال بطرس: "وَالرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا، الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ" (أعمال الرسل ٥: ٣٢). إننا نفتقد العلامة في كل الأمور الروحية إن لم نطع الله. الإنسان الطبيعي لا يدرك أمور روح الله، إلا إن كان لدينا الروح القدس فَهُوَ يُرْشِدُنَا إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ (يوحنا ١٦: ١٣). لم يفهم التلميذان اللذان كانا في طريقهما إلى عمواس ما كانا يقرآن. يقول الكتاب المقدس إن الرب يسوع التقى بهما وفتح ذهنيهما (لوقا ٢٤: ١٣-٤٥). لذلك، يحتاج الخادم إلى الروح القدس لكي يفهم الكلمة المكتوبة

يحتاج الخادم لقيادة الروح القدس له. قال بولس: "لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يُتَّقِدُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ" (رومية ٨: ١٤). في حياة الرب يسوع، كانت كل خطوة يقودها الروح القدس. يقول الكثيرون إن الكتاب المقدس هو مرشدنا الوحيد. اسمع يا صديقي، الكلمة المكتوبة لم تقل للرب يسوع أن يذهب إلى البرية في بداية خدمته. كان الروح القدس. يقول لوقا: "أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الْأُرْدُنِّ مُمْتَلِنًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ" (لوقا ٤: ١). كيف تعرف أين يريدك الله أن تكون في هذا العصر أو غدًا؟ بالروح القدس! إن كانت هناك ثلاث كنائس تدعوك لتكون راعيها، فكيف تعرف الكنيسة المناسبة؟ يمكنك أن تعرف فقط بالروح القدس. كيف تعرف أي ترنيمة ترنم، ومن ينبغي أن يشهد أو يكون في إدارة الكنيسة؟ كيف تعرف متى ستعقد اجتماعات الصلاة، أو كم ساعة في اليوم يريد الرب يسوع منك أن تقضيها في مخدع الصلاة؟ فقط بالروح القدس يمكنك أن تعرف أي طريق تسافر، هل تسلك الطريق الأقصر أم الطريق الأطول، أسهل الطرق أو أخطرها. لم يعرف الرب يسوع أي الطرق يسلكها من اليهودية إلى الجليل حتى قال

له الروح القدس أن يمضي عبر السامرة. مَنْ الذي وجدته الرب يسوع في السامرة؟ وجد امرأة مستعدة للخلاص وصارت كارزة (يوحنا ٤: ٣-٣٠). هل كان يمكن أن يتم العثور عليها بأي طريقة أخرى إلا بالروح القدس؟ يحتاج راعي الخراف إلى عصا وعكاز. كذلك يحتاج راعي الكنيسة إلى كل من الكلمة المكتوبة والكلمة المنطوقة. إن لم يكن لدينا كلاهما، فلن نختبر الوعد: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (كورنثوس الأولى ٢: ٩).

جاءت كل قيادات الرب يسوع من الروح القدس. ولا بد أن يكون الأمر كذلك معنا. قال بولس: "لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَتَقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأَوْلِيَّتُكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ" (رومية ٨: ١٤). يحتوي سفر أعمال الرسل على العديد من الأمثلة عن قيادة الروح القدس للرسل. من الذي قال لفيلبس أن ينضم إلى الخصي الحبشي في مركبته؟ (أعمال ٨: ٢٩). كيف عرف بطرس أن هناك ثلاثة رجال على بابه ينتظرون رؤيته؟ يقول: "قَالَ لَهُ الرَّوْحُ: هُوَذَا ثَلَاثَةٌ رِجَالٌ يَطْلُبُونَكَ" (أعمال ١٠: ١٩، ٢٠). من الذي منع بولس وسيلا من التبشير بالإنجيل في آسيا وأمرهما بالكراسة في أوروبا؟ الروح القدس (أعمال ١٦: ٦). هل هناك أي لجنة أو مجلس إدارة أو مجموعة دراسة يمكنها، بحكمتها الخاصة، أن تخبرك أين تنفق أموال إرساليتك أو أين ينبغي أن يخدم المرسلون؟ كم مرة يتم إرسال أموال المبشرين والإرساليات إلى الأماكن الخطأ! عندما يتعلق الأمر بكنائسنا وحياتنا اليومية، ما لم يقودنا الروح القدس، فسوف نفقد العلامة هنا وهناك وفي معظم الأماكن.

لا يتغذى الناس في معظم كنائسنا. قلوبهم لا تغذي. قد تكون الموسيقى ممتازة، والوعظ قد يكون قويًا، وقد تكون الطقوس جميلة، لكن في معظم الحالات، عندما يغادر الناس، لا يكونون قد تغذوا. لقد شاهدوا أداءً، لكن قلوبهم ما زالت جائعة. قلوبهم لم تهتز ولا يعرفون لماذا. بالروح القدس فقط يمكن إشباع شعب الله. لا توجد وسيلة أخرى. علينا نحن الواعظين أن نحفظ هذا في قلوبنا: لا يمكن إشباع أبناء الرعية بأي طريقة أخرى. إن لم يكن الروح القدس هو من يقود الرسالة والتسبيح والبرنامج لا يمكن للمؤمنين النمو في الرب. لا يوجد نمو بدون خدمة الروح القدس. بدون الروح القدس يبقى الناس على حالهم عقدًا بعد عقد بالرغم من مواظبتهم على حضور الكنيسة. لا شيء في ملكوت الله يتقدم بدون الروح القدس. لا شيء! أي شيء لا يأتي من الروح القدس هو ميت منذ البداية مهما بدا جيدًا في البداية. المسيحية فائقة للطبيعة. لو لم تكن من الروح القدس، فهي ليست مسيحية.

اسمحو لي أن أختتم هذا القسم بقصة أكثر معاصرة. ذهب مرسل إلى إفريقيا. اصطحب معه تلميذين. عندما وصل، فكر: ربما أسير مسافة مائة ميل في أي اتجاه دون أن أجد إنسانًا واحدًا سمع عن الرب يسوع. وبشكل عشوائي، أرسل التلميذين في اتجاه وذهب في اتجاه آخر. أثناء انتقاله من قرية إلى أخرى، كاد أن يقتل ثلاث مرات. في إحباطه، رجع إلى زوجته فصليا. ثم قاده الرب إلى قرية حيث التقى بطبيب ساحر. قال الساحر الطبيب: "أين كنت؟ لقد رأيت في رؤيا ثلاثة مبشرين بيض يأتون إلى قريتي ليخبروني عن الله. أين كنت كل هذا الوقت؟ لقد وصل الرجلان تبعك إلى هنا ووضعتهما في السجن واحتجزتهما إلى أن تأتي". لقد نال الطبيب الساحر والكثيرون من أهل القرية الخلاص بشكل رائع.

في مناسبة أخرى، مر هذا المبشر نفسه برجل في قفص. كان محبوسًا هناك لأنه كان مجنونًا. قال الروح القدس للمبشر: "أنت لا تهتم بهذا الرجل، لكنني أهتم به. ارجع إليه مصليًا من أجله". لقد شفاه الله، وفي اليوم التالي أُطلق سراحه. نعم، يريد الرب يسوع حرفيًا أن يقودنا. حقًا، كيف سيكون الحال إِم قادننا الروح القدس جميعًا؟ يحتاج الخادم إلى الروح القدس الثمين بقدر ما يحتاج المزارع إلى الأرض وكما تحتاج السمكة إلى الماء.

يحتاج الخادم إلى الروح القدس حتى يصبح مثل يسوع الصغير. هذا ندعوه التشبه بالمسيح. يحاول الكثيرون أن يصبحوا مثل الرب يسوع فيحاولون اكتساب شخصية حسنة في سلوكهم ومواقفهم وردود أفعالهم. ومن خلال الجهود البشرية المتحضرة، يعملون ليكونوا أقرب شبيهًا برينا. لكن، أيها الأصدقاء، لا يمكن أن تصبحوا مثل الرب يسوع إلا بالروح القدس. أولاً يريد الروح القدس أن تُولد منه. قال الرب يسوع لنيقوديموس: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يوحنا ٣: ٥). ثم يريد الروح القدس منك أن تكون مقدسًا. أي أن تنفصل عن كل أمور العالم والجسد وإبليس. "لَأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: قَدَّاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزُّنَا" (تسالونيكي الأولى ٤: ٣).

بعد ذلك، يريد الروح القدس أن يملأك (أفسس ٥: ١٨). لا يمكن للروح القدس أن يملأ إلا من هو فارغ، من هو فارغ تمامًا. كل شيء على الأرض: ينبغي أن تأخذ إلى الصليب كل ما هو من الأرض: من الجسد وحياة الذات والطموح البشري والفخر والتحيز. فإن انخرطنا في أي أعمال دنيوية أو نقد أو حماقة، فلن نستطيع الروح القدس أن يقودنا. وإن كنا قساة مع شريك الحياة أو مع رعايانا، فلن يمكن للروح القدس أن يقودنا. إن الانقياد بالروح القدس يتطلب ثمنًا باهظًا والقليلون من هم على استعداد لدفعه. علينا أن نحمل الصليب يوميًا، ونموت ونموت ونموت، لكي نعيش ونستمر في العيش. وإلى أن نفعل ذلك، لن تقدر أن نطيع، ولن نكون مستعدين لأن نمثل من الروح القدس. يا خدام الإنجيل، لن يكون لنا عظة ما لم نصبح نحن عظة في التشبه بالمسيح؛ أن نكون مثل سيدنا في السلوك والمواقف وردود الفعل. قال أحدهم بحق إن شخصية الإنسان تظهر بأوضح ما يكون في ردود أفعاله.

أخيرًا، فإننا نحتاج إلى الروح القدس لكي نشهد. "لِكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (أعمال ١: ٨). هذا لنا جميعًا، لكن ينبغي على الخادم أن يكون قائدًا للكراسة في الداخل والخارج. ينبغي أن يكون لجميع الكنائس، بصرف النظر عن مدى فقرها، برنامج للإرساليات خارج حدودها.

الحد الأدنى لهذا هو: إنه ليس إلا بالروح القدس وحده يمكننا أن نتغذى. إننا كخدام، ينبغي أن يكون لدينا هذا الروح القدس الثمين. ينبغي أن نسلك بالروح ونجهز خرافنا ليكونوا شركاء أساسيين في خدمة مليئة بالروح.